قفزة ممدوح عدوان الأخيرة

ربيت الكلمات لهذا اليوم وستلبيني حتى لو مُزجت بالدم

أحمد محمد السح

أعلنت دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع التي يترأسها نجل الشاعر مروان ممدوح عدوان، إصدار مجموعة جديدة له بعنوان «خارجي قبل الأوان»، العنوان هو لنص شاهق فيه محاكاة تاريخية متميزة وردت في مجموعة ممدوح عدوان الشعرية الثانية «تلويحة الأيدي المتعبة» ١٩٦٨ وهو تجميع لنصوص من شعر عدوان المنشورة سابقاً، لكن الدار نفسها كانت قد نشرت مجموعة لممدوح عدوان بعد رحيله بعنوان قفزة في الهواء، وهو آخر ما أنجزته زوج الشاعر السيدة إلهام عدوان قبل رحيلها، بأن قامت بتجميع نصوص للشاعر كان قد أعدها لينشرها في ديوان وأضيف إليها بعض النصوص الناقصة تحت هذا التبويب، ليكون لدينا نصوص مكتملة ونصوص غير مكتملة مفتوحة على احتمال الامتلاء، هنا سيكون مفيداً جداً أن نتعرف إلى عدوان بالحرف الأول دون التمحيص و«الشغل» الذي كان يسبغ به شعره. في التقديم يورد هذا المقطع المهم للشاعر كمقدمة للكتاب حيث فيه:

«لن تخذلني الكلمات
لن تعجز عن نضح الهم
أنا ربّيتُ الكلمات لهذا اليوم
وستلبيني
حتى لو مزجت بالدم»

الشاعر الوفي لقصيدة التفعيلة والذي لم يتأرجح مع قصيدة النثر، كما أنه لم يهاجمها، اعتمد دائماً على قصائد ابتعد فيها عن التغريب، والهمس، والأحاسيس المبهمة، بل اشتغل دائماً على أن تكون قصيدته واضحة، ومصوبة الهدف، توصل ما تريده، وتحرض قارئها على المزيد، ففي قصيدة «الانحناء» يكتب:

«ارفعِ الباب قليلاً سيدي
كي أمرّ الآن من غير انحناء
كلماتي عمرها لم ترني منحنياً
فهي في رأسي وتنداحُ إلى قلبي الهني
وإذا ما طأطأتُ رأسي
قد تتهاوى الكلماتُ
من فمي
وإذا ما رفعت رأسي كي أنطق شعري بعدها
قد لا ألاقي غير أشباح خواء
وكلام من رياء»

وكأن ممدوح عدوان كان عليه أن يصدر مجموعة من القوانين التي يجب أن يعرفها أي شاعر، ويلخّص تجربته، مرتبطاً مع الكلمة، موضحاً أن الشاعر لا يمكن أن يكون منخفض الرأس وذليلاً، كما أنه لا يمكن أن يصاب بالغرور ولا العنجهية الفارغة، وإلا فهو أمام قول الترهات، فهل يسمع شعراء اليوم هذه النصيحة المهمة؟! والشاعر عدوان الذي قال في آخر حياته: إنه ليس خائفاً من الموت لكن المشاريع مزدحمة لديه، وهو الجرم الذي ارتكبه الموت تجاهه إذ إن مرض السرطان لم يمهله ليكمل كل مشاريعه التي لم تكن لتتوقف حتى في أقسى ظروف حياته.

«سأموت
ولن يتعب موتي أحدا
لن يحزن موتي أحدا
لن يفجع موتي أحدا
لن يبكي موتي أحدا
فأنا خالي الذمة نحو الدنيا
والأهل،
وقد بعثرتُ حياتي
وكما يتوقع من متلاف مثلي
أتلفتُ جنى عمري بددًا»

يبدو أن ممدوح عدوان عاد إلى الغنائية والقافية التي لم يتخلّ عنها يوماً، لكنها ربما في مرحلة ما حاول أن يذهب باتجاهات أخرى ببنية الجملة الشعرية، لكنه عاد إلى الروي والقافية التي تطبعها كلمة ممدوح عدوان المنحوتة وغير المألوفة، فهو شاعر، دائماً يبحث عن إيصال الفكرة بأدق الكلمات، حتى لو بدت هذه الكلمات غريبة على القارئ، فهو يجد في هذه الغرابة دعوة منه للقارئ لكي يبحث أكثر، ويزيد في قاموسه اللغوي:

«أن أن نرجع للبيت
هذا الليل أقبل
كالحاً مثل الطواغيت
وهذا البردُ ينسل إلى نقي العظام
آن لي
فالليلُ نمرودٌ
وإنّي أعزل»

ممدوح عدوان لا يكتب دون هم سياسي، فهو حتى حين قال «يألفونك فانفر» وتوجه إليهم بتفاصيل حياته في «وهذا أنا أيضاً» لم ينسلخ يوماً عن الهم الاجتماعي والوطني، وبالتأكيد التاريخي، فلقد أبرز مجموعة من القفزات الشعرية القصيرة وهو صاحب النصوص الطويلة في معظم مجموعاته الشعرية لكن يبدو أن النصوص التي جهزها الشاعر بدت قصيرة ومنها «العودة– عزلة– من دون مازه– لوعة– خداع...) باستثناء ظهور نص سمي «قصيدة هناك» احتل نحو ٤٤ صفحة في الكتاب يبدو فيه أن هذا النص هو مشروع نص ضخم كان الشاعر يشتغل عليه، حيث يبدو فيه أن عدوان يثبت فيه أفكاراً وانطباعات، حيث نجد فيه التفعيلة والنثر، والسرد والإنشاء وهو مسجل بتاريخ ١٩٨٢، وبالتالي يجد الشاعر نفسه فيه مؤرشفاً لحقبة كان يطاردها دائماً تتحدث عن الموت والطغيان، ورحلة الإنسان العربي قبل أن يقتل وبعد أن تحول إلى جثة، والتاريخ الذي سجل به النص يشير إلى مرحلة الاجتياح الإسرائيلي لبيروت وما عناه الأمر له. بعدها ستجد مجموعة من النصوص عنونت «شغل شاعر– نصوص جاهزة» يهدي أحدها إلى صديقه الشاعر نزيه أبو عفش ويتألف من مقطعين أحدهما بالعامية المحكية:

«وجهه بعمر القلعة والقلع
وجهه بعمر الجبل وبعمر الحجار
وجهه مضافة وموقدة بالشتي ونار
وصدره لغربة بتندلع بالقلب أهل ودار»

بعدها تظهر مجموعة «النصوص الناقصة» التي جمعها أهل الشاعر ونشروها، ربما كانت بزهوة كتابتها ولم يعد عدوان إلى كتابتها مرة ثانية أي لم ينقحها فيحذف منها أو يضيف، لكننا سنجد أن مادة الموت مادة دسمة في هذه النصوص، وربما في معظم صفحات الكتاب، وهي سمة امتاز بها عدوان وأبناء جيله فهم خير من فلسفوا الموت وعالجوا تفاصيله:

«كلمات التعازي مع القبل الباردة
كلها أصبحت زائدة
وبلا فائدة
زاد في بيتنا سرير له وخزانة
زادت الغرفة الثانية...
... أحاديث أصحابه كلها أصبحت دونما فائدة
كلها أصبحت زائدة»

هذه النصوص غير المعنونة لم يقل عدوان يوماً عنها إنها قصيدة ومضة أو قفزات شعرية، هي عبارة عن شطحات شعرية يعرفها الشاعر وحده ويعرف كيف يسجلها وكيف يعود إليها، ويتعارك معها.

«بلا شفقة
يطل بهاؤك ليلاً عليّ»

لينتج نصه الشعري الكامل، لكن دار النشر وأسرة الشاعر ستكون مشكورة لأنها استطاعت أن تقدم لنا مادة أشبه بالوثيقة تعرّف أجيالاً من الشعراء عن كيفية الاشتغال على النص، حيث قدمت لنا نصوصاً غير مشتغل عليها تماما، وهي نصوص تمتلك براءة القصيدة وعذريتها، وتمتلك أيضاً اللذة والشغف، وبالتالي لم تقدم لنا نصوصاً بكامل بهائها لنقول إننا أمام نصوص مغلقة بل هي نصوص تعبر حرفياً عن مفهوم النص المفتوح، لأن عدوان رحل ولم يغلق الباب عليها.

> عدوان: لست خائفاً من الموت لكن المشاريع مزدحمة لدي

الأيدي الخفيّة

د. اسكندر لوقا

دائما عند قراءة تاريخ سورية ما بعد خروج العثمانيين من أراضينا، لا بد أن يستوقفنا حدث ما بعينه ومن ذلك كيف كان التآمر على سورية يتم في سياق التفاهم بين بريطانيا وفرنسا في تسعينيات القرن الماضي تحديدا.

في العام ١٩١٩، على سبيل المثال، كتب اللورد دربي، سفير بريطانيا في باريس، إلى الخارجية البريطانية قائلا إنه يرى أن تنصح الحكومة البريطانية زعماء سورية بقبول التعاون العسكري مع فرنسا، مقابل جعل اللغة العربية لغة رسمية في الإدارات الحكومية وفي المدارس.

ويدعي اللورد دربي في سياق نصيحته أن هناك اتجاها لقبول التعاون على هذا الأساس فضلا عن جعل دمشق عاصمة لسورية والاعتراف بأن يكون لبنان بلداً مستقلاً.

في سياق هذه القراءة وما يشبهها، لا بد أن يخرج القارئ بانطباع عن مسار الأحداث التي جرت في المنطقة عموماً وفي سورية خصوصا، وذلك عبر تفاهم تام بين الحكومتين البريطانية والفرنسية، حول مستقبل البلدان التي خرجت من حقبة الاستعمار العثماني إلى حقبة الاستعمار البريطاني والفرنسي على حد سواء، ولكن بفارق التآمر بين المبطن والعلني.

إن جعل اللغة العربية لغة معترف بها، لم يكن الهاجس الوحيد الذي كان يؤرق أبناء سورية، بل الاستقلال الكامل وتحرير الإرادة وإقصاء القرار الوطني عن الأيدي الخفية التي تتلاعب بمصير مستقبل البلاد، بيد أن المستعمر غالبا ما يقدم السم في الدسم، وذلك على غرار القول بجعل دمشق عاصمة لسورية وجعل اللغة العربية لغة رسمية وما إلى ذلك من وسائل الترغيب وصولا إلى تحقيق غايات أبعد ما تكون من اعتماد هذه المدينة أو تلك عاصمة لبلد، وأبعد ما تكون من اعتماد لغة أهل البلد التي كانت مغيبة في العهد العثماني عن الدوائر الحكومية بشكل أو بآخر.

نصيحة اللورد دربي، لم تأخذ طريقها إلى الضوء لأن أبناء سورية لم يهن صمودهم يوماً في كل الأزمنة السابقة للعام ١٩١٩ وبعدها، وبقي كذلك حتى سقوط الاستعمار واندحاره إلى غير رجعة.

ومع خروج بلادنا من أزمنة القهر بأنواعه المختلفة كانت تتكشف يوماً بعد يوم فصول المؤامرات المتلاحقة، والأيدي الخفية التي كانت تقف وراءها.

برجك اليوم ٥/٢٣

نجلاء قباني

أنت تختار وتقرر وتدير حياتك بشكل يفرحك وقد يحمل لك هذا اليوم تغيراً في طريقة حياتك فلا تقلق لأنك محمي وقد تصل في تحقيق معاييرك الكمالية وتفكر بالترفيه عن نفسك.

أنا أظن أنك ستسأل نفسك مراراً أين وصلت؟ وأين تريد الوصول في المستقبل فقد تعاني الوهم فاعتمد على الوقائع قبل أن تباشر أي مشروع جديد.

أنت تفرح لمحبة الشريك ومحاولة إرضائك بشتى الوسائل أو تسعد للتواصل الاجتماعي لأنك تمتلك الرغبة في الحب وإقامة العلاقات وتشارك الأصدقاء أو العائلة فرحهم.

قد تعطي الثقة لمن لا يستحق ما يضايقك لأنك تعتبر نفسك جيداً في الحكم على الآخرين ولكنك تخطئ أحياناً لأنك بشر ومع ذلك أنا أنصحك أن تتأكد من مشاعرك أولاً.

أنت ترفض أن تكون مكسر عصا لأحد ممن حولك بالعكس أنت تواجه من ضايقك وتقرر أن تصالحه أو تتفاهم معه بعيداً عن تحميلك أخطاء ليست ذنبك أو لست فاعلها.

أنت واثق من نفسك معتمداً على جهودك وجهود ومساعدات أصدقائك وسمعتك العطرة التي صنعتها على مدى الأعوام السابقة كشخص كفؤ ذي مواهب ومسؤول في العمل.

إذا كنت تود الدخول بالجديد فأقنع من حولك بالحوار ولا تكن حساساً من الرفض وقد تشعر أنك منحرف المزاج أو عصبي وأنك لا تستطيع أن تسوس حياة غيرك.

قد تصل إلى آخر النهار خائر القوى وبمزاج لا يسمح بالسهر أو بالزيارات بل تود الراحة أو النوم وقد تتعرض لوجع في المعدة نتيجة رجيم تتبعه أو طعام تأكله.

أنت تفتح بوابات مؤدية التغيير الجدّي في حياتك وتسلك خطاً مبدئياً لتصل إلى واقع أفضل وتختصر المسافات وتصل إلى اتفاقات بعين ترصد كل الفرص المتطايرة حولك.

قد تشعر أنك مظلوم على الصعيد العائلي ويضايقك هذا الشعور بأنك تمنح الكثير وتتلقى القليل أنت تحتاج للتقدير والأكيد أنهم يقدرونك ولكن أنت عصبي اليوم.

أنت تجيد التلاعب بالألفاظ لإرضاء العائلة أو الشريك وعواطفك فعلياً حارة وترتاح لسماع اللغة اللطيفة فأنت تعيش فترة جيدة من الزيارات واللقاءات والمصالحات.

انتبه على الصعيد المالي من أي طارئ يجعلك تدفع أكثر مما يلزمك وإذا كان الدفع لسفر أو لشراء عقار أو سيارة فأنا أبارك لك حتى لو تضايقت مالياً.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١ – ممثل سوري – مدينة سورية.
٢ – من الخضار – للمساحة – بحر (م).
٣ – محاط بالحواجز – توفي – مطر.
٤ – هرب (م) – طريق صعب (م).
٥ – قهوة (م) – حرف ناصب (م) – أصر.
٦ – زوج – غاز مضيء (م) – ظاهرة طبيعية.
٧ – ينتظر – أساس – متشابهان.
٨ – ود – قلبه.
٩ – رقد (م) – حروف متشابهة.
١٠ – اسم موصول – من أسماء الله الحسنى – ليل.
١١ – يشاهدهم (م) – نقود.
١٢ – عتب – في الجلد – للنداء (م).

عمودي:

١ – شاعر عباسي – موظفون.
٢ – مشروب بارد – أخيف (م).
٣ – مرور – جبل (م) – متشابهان.
٤ – نادر (م) – زبالة.
٥ – علامة موسيقية – فتاة (م) – اسم استفهام (م).
٦ – هزيل – سرور (م).
٧ – أقصد – عاصمة أوروبية.
٨ – أتردد.
٩ – طليق – أمن.
١٠ – عكس حضور – علم مذكر.
١١ – والدتي – ليرة (مبعثرة) – حروف متشابهة.
١٢ – مخرج سوري – مرتفع.

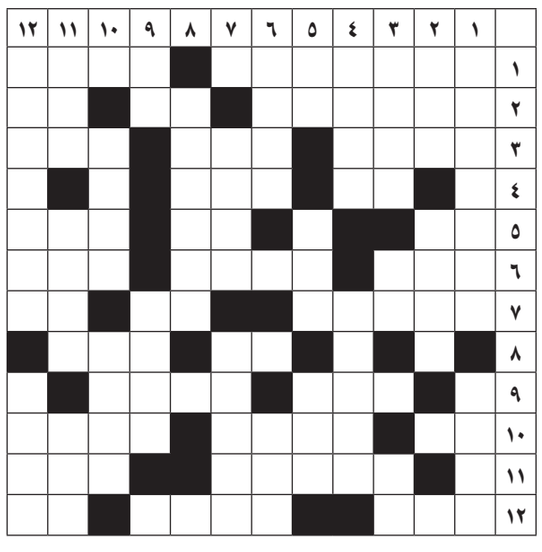

الحل السابق:

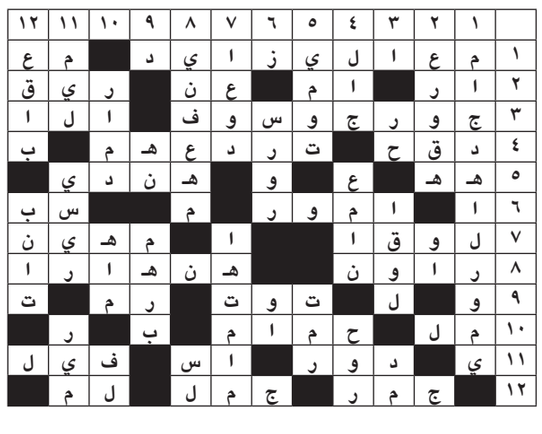

كلمة السر

م	ن	ا	ف	ذ	ة	ا	ل	ب	ي	ت	ب
ا	ا	ل	س	م	ا	ء	م	ع	ن	ى	ي
ز	ك	ي	ت	ع	و	د	ي	ل	ا	ف	ت
ل	و	و	م	ا	ز	ل	ت	هـ	ل	ي	ي
ت	ت	ب	ر	و	ص	ل	ا	ا	ا	ت	ا
ا	ص	ا	ل	ج	م	ي	ل	ة	ن	ف	ق
ل	ب	و	ا	غ	و	ص	ح	ت	ى	ا	ل
م	ح	ف	ي	ا	ل	ب	و	م	ك	ص	ب
ط	ك	ل	ا	ل	ا	ش	ي	ا	ء	ي	م
ل	م	ش	ر	ق	ة	ا	ل	ى	ع	ل	ا
ة	ة	م	ء	ا	غ	ل	ا	ي	ل	ك	م
ر	ا	ك	ع	ا	ك	ي	ت	ع	ى	ن	ا

كلمة السر مؤلفة من أربعة حروف: عاصمة آسيوية.

(ما زلت راكعاً أمام نافذة بيتي المطلة على السماء الغائمة... كي تعودي إلى البيت مشرقة... وتصبح كل الأشياء لها معنى... وما زلت أقلب في ألبوم الصور... وأغوص في تفاصيلك الجميلة... حتى الآن..)

SUDOKU

	8			3	6	5		
	1			9		2		4
	6	7		1				8
2	7			6	5	3		
	5			7			4	
		8			3		7	5
6				2		1	8	
7		1		8			5	
		9	1	5			2	

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

1	9	5	3	7	2	6	4	8
3	6	7	5	8	4	1	2	9
2	4	8	1	9	6	7	5	3
5	7	9	2	4	8	3	6	1
4	2	6	7	1	3	8	9	5
8	1	3	9	6	5	2	7	4
9	5	2	8	3	7	4	1	6
7	3	4	6	5	1	9	8	2
6	8	1	4	2	9	5	3	7

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	١٦/٢٩°	١٦/٣١°
حمص	١٤/٢٣°	١٥/٢٦°
حلب	١٥/٢٤°	١٥/٢٤°
اللاذقية	١٧/٢٥°	٧٨/٢٦°
السويداء	١١/٢٢°	١٢/٢٣°
الحسكة	١٧/٣١°	١٩/٣٠°

من هو؟

فنانة سورية إذا جمعت الأحرف:

٥ + ٦ + ٨: أكمل.
٧ + ٤ + ٣: سامح.
٩ + ١٠ + ١ + ٢: بعث.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

الحل السابق: حسام عيد.